بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دور المساجد والسياسة

(مترجم)

الخبر:

ألور سيتار - قال قدح منتيري بيسار داتوك سيري موخريز تون مهاتير بأنه يتم تذكير جميع الأحزاب بما في ذلك الإمام بعدم جعل المساجد كأرضيات سياسية ينظر إليها على أنها تلوث حرمة دار العبادة.

وقال بأن المسجد كان مكاناً لتوحيد الأمة ونشر الخير والاحترام وأن الأصل أن لا يكون مكانا لتفريق المجتمع.

"على جميع الأطراف احترام الاختلافات في الرأي، بما في ذلك الاختلافات السياسية، ويجب عدم إدخال هذا الخلاف إلى المسجد. آمل ألا يتم إساءة استخدام المسجد من أجل مصالح شخصية ومصالح أحزاب معينة وألا يجعل عذر الوعظ مدخلا للسخرية ولوم أحزاب معينة".

التعليق:

معنى السياسة في الإسلام هو رعاية شؤون الناس سواء داخل أو خارج البلاد وفقاً للشريعة الإسلامية (رعاية شؤون الأمة داخليا وخارجيا بالأحكام الإسلامية) [الشيخ تقي الدين النبهاني، مقدمة الدستور]. هذا التعريف مأخوذ من بعض أحاديث رسول الله ﷺ والتي تستخدم كلمة سياسة لإظهار معنى إدارة والحفاظ على شؤون الناس، والتي أوردها البخاري ومسلم؛ قالَ رَسُول اللَّه ﷺ: **«كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبيٌّ، وَإنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي، وسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ»**، قالوا: يَا رسول اللَّه، فَما تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: **«أَوفُوا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم، وَاسأَلُوا اللَّه الَّذِي لَكُم، فَإنَّ اللَّه سائِلُهم عمَّا استَرعاهُم»** متفقٌ عليه.

إن سياسات اليوم قذرة ومثيرة للانقسام إلى حد وجود بعض القيود على الأنشطة السياسية والنقاشات السياسية في المسجد. وذلك لأن الممارسة السياسية الحالية أُفسدت بالطعن بها وقذفها، حتى أصبح يُنظر إليها على أنها قادرة على تلويث حرمة مؤسسات المساجد. ومن هنا جاءت المفاهيم الخاطئة التي افترضت بأن السياسة قذرة وغير مناسبة لتعرض في المسجد. ألا يخوض الإسلام في القضايا السياسية؟ بالتأكيد نعم، هذا لأن أحكام الإسلام نفسها تغطي جميع مناحي الحياة البشرية في السياسة والاقتصاد والتعليم وهلم جرا. إذاً كيف جعل رسول الله المسجد مكاناً للسياسة ليكون مرشداً ويوضح وجهة النظر الصحيحة في السياسة للناس؟

في الإسلام، المسجد مؤسسة نبيلة يستخدمها المسلمون لعبادة الله. كما يقول الله تعالى في سورة الجنّ الآية 18 ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً**﴾.

إن العبادة هنا لا تعني الصلاة فحسب، ولكنها تغطي النطاق الأوسع للعبادة. وبعبارة أخرى، تشمل جميع ما يفعله المسلمون من أمور توصلهم إلى تحقيق التقوى. وعلى هذا الأساس، بنى رسول الله ﷺ المسجد فور وصوله إلى المدينة المنورة مباشرة. وبالتالي، فإن المهام الرئيسية للمسجد هي بكونه مؤسسة للمسلمين الذين يسعون لغرس وتنمية قيم التقوى في نفوس المسلمين.

لم يكن الدور الذي لعبه المسجد النبوي الذي بناه رسول الله ﷺ هو كونه مجرد مكان للصلاة فحسب، بل كان بمثابة نقطة تحول للأمة. عند التطرق إلى ذلك، ووفقاً لحليمة السعدية (1997)، فإنه "من حياة رسول الله ﷺ، يحتاج المسلمون إلى ملاحظة أن المسجد يمكن أن يكون له دور كبير مما له الآن، فالمسجد مكان للبيعة للمسلمين".

كانت وظيفة المسجد في زمن النبي ﷺ تكمن في كونه مكانا لنشر الدعوة والتثقيف بالإسلام. يعد المسجد أيضاً محوراً ومركزاً لحل المشكلات الفردية والمجتمعية. على الرغم من كونه مسجداً متواضعاً، إلا أن النبي ﷺ استخدمه لاستقبال السفراء الأجانب، كما أنه مكان كان يجتمع فيها قادة المسلمين لدراسة أحكام الإسلام.

تعد المساجد من أهم الأصول في تاريخ النهضة الإسلامية. وكواحد من المراكز التي تلعب دوراً مهماً في المجال الرمزي للإسلام، تستمر المساجد في أداء وظائفها العالمية. في عصر العولمة هذا، تحتاج وظائف وأدوار المساجد لأن تكون أكثر انتشاراً من حيث توزيع الوقت. من المؤسف أن المساجد، التي كانت ذات يوم مركزاً للنهضة الإسلامية، قد تحولت إلى نطاقها باعتبارها مجرد كنيس ديني! لذلك فمن الواضح بأن السياسة هي جزء من الأنشطة التي لا بد من أن تنطلق أساسا من المسجد وهي مهمة نبيلة كما دعا الإسلام إلى ذلك.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد جسمان